Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجماهير والأنظمة والجهود والمطامع فيحتضنها من الحياة العباب الرجاف كما يحتضن الخضم الزاخر ملايين القطرات التي لا تعد ولا تحصى - وتظل الحياة محيية مرقصها حيث تتابع الأشباح والصور واللغو والحركات والأنوار والظلمات . . .

وها أنا ذا أسير في أطراف مرقص الحياة معانية ما يعانيه مساجين الوجود جميعاً، يبرح بي وإياهم الشوق إلى السعادة وأتلقى مثلهم ذلك الوحي المتجدد بوجودها. وعند كل خطوة خيبة وكمد، وعند كل خطوة أمل وجذل، وعند كل خطوة روعة حيال هذا السيل الحيوي الذي يتدفق مرغياً مزبداً إلى حيث لا يدري. وعند كل خطوة استفهام لا جواب له عن معنى الحياة وغايتها، عن معنى الألم وغايته، عن معنى الطرب وغايته. وعند كل خطوة سؤال للكون لماذا وجدت النفس الانسانية كالنحاس المجوف ترجع لكل صوت يقرعها صدى رناناً عميقاً وجيعاً . . .